Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا يفصل الإنسان عن أثره الأدبى ، والبحث عنده يترامى إلى كل ما يتعلق بالكاتب ، من رأيه فى الدين إلى أثر الطبيعة فيه . ومن فقره إلى غناه ، ومن عاداته فى الحياة إلى سلوكه مع النساء وبإزاء المال ، ثم مباذله ونقائصه .. فكل ذلك يدخل عنده فى الحكم على صاحب الكتاب والكتاب نفسه !

ولكن ماذا يقال فى الشعراء الذين ليس فى حياتهم شيء من ذلك ؟ هل نغضّ من قدر هملت لأن صاحبها لم يكن ضالا أو من السكارى ! .

وأما تين Taine فإنه أقل عناية من سانت بيف بالشخصية ، فهو يعول على البيئة التاريخية التى ينشأ فيها الأثر الأدبى ، ولا يفوته أمر يصل الأثر بزمانه ، فالأسلوب فى « أميرة كليف [1] » – على حد قوله ، مغاير لأسلوبنا ، وعواطفها من البعد عن عواطفنا بحيث لا نفهمها .. هى كالرائحة العطرة لا نكاد نحسها ، ومن الرقة بحيث تبدو لنا كالباردة ؛ لقد بدّل المجتمع المتغير النفس . والإنسان وهو كائن حى يتغير مع الهواء الذى يتنفسه كأنه بين طرفى التاريخ ، ولكن لكل قرن ظروفه ، وعواطفه ، ووجوه جماله .

وربنان Renan أشد إغراقا من صاحبيه فى التاريخ ، فلا قيمة للعمل الأدبى عنده إلا فى نطاق عصره ، والإعجاب المطلق أمر سطحى ، يقول : ليس أحد أشد إعجاباً منى « بأفكار » باسكال ولا « مواعظ » بوسيه [2] ، غير أن إعجابى بهما يرجع إلى أنهما من

---

(١) قصة لمدام لافاييت (١٦٧٨) .

(٢) Pensées de Pascal, Sermons de Bossuet.